حجة الإسلام والمسلمين مهدي إيماني بور

ان كتاب المختصر المفيد قد ملأ المكان الفارغ للتفسير التقريبي

■ اعداد: زهراء نوكاني
مراسلة وكالة ابناء القرآنية (ايكنا)

يعتقد حجة الإسلام والمسلمون مهدي إيماني بور، مسؤول قسم التعاون العلمي والثقافي في رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ، بأن إيران والتشيع قد عرفوا بين علماء العالم الإسلامي في السنوات الأخيرة، باسم آية الله التسخيري.فقد كان الإخلاص، والتواضع، وحسن النية، وإتقان الموضوعات العلمية، والأهم من ذلك، اتقانه التام للغة العربية وتقديم المواضيع بلغة فصيحة بليغة، وتفقده وزيارته لكل واحد من العلماء المسلمين، من السمات والخصوصيات التي جعلت آية الله تسخيري شخصية شعبية بمعنى الكلمة، وبالطبع ان صفاته الاخرى كالصدق، وتقبله للنقد من قبل الاخرين، وإتقانه للآبحاث القرآنية قد عززت هذه الشعبية، وهذا ماجعل أتباع المذاهب المختلفة والعديد من علمائهم ما زالوا يعترفون به كشخصية اسلامية شعبية.

وصرح الاستاذ(إيماني بور) بأن تفسير المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد، رغم اختصاره يمكن اعتباره في نفس الوقت تفسيراً شاملاً، حيث استفاد أيضًا وبشكل ممتاز من المناهج والسبل المتداولة في مجال التفسير. ويرى أنه لا ينبغي تحديد موضوع التقريب بالمذاهب الإسلامية فقط، بل ينبغي القول بإنه كان له دوركبير في مجال التوحيد والتقريب بين أتباع جميع الأديان، وكان في الواقع مؤسس الحوار الديني بين الإسلام والأديان الأخرى في جميع أنحاء العالم.

س/كيف تقيم التفسير المختصر؟

لقد بادر آية الله التسخيري بناءً على نصيحة أستاذه الشهيد آية الله الصدر ،بكتابة تفسير مختصر للقرآن؟ وفي رأيه ،ان التفاسير الموجزة الحالية قد اهتمت بتفسير آيات القرآن من الجانب اللغوي والادبي او بشأن نزول الآيات ودخلت في مناقشات متفرقة ومتناثرة، بينما نحن نحتاج إلى تفسير يتجنب التعبير عن موارد الاختلافات ويكتفي بالقول الاصح. على سبيل المثال، في تفسير كلمة كوثر، بدلاً من استخدام مفردة(الخير الكثير) التي تم استخدامها في التفاسيرالمختلفة، نراه يؤكد بأن المعنى الحقيقي لمفردة (الكوثر) هو(الجيل المبارك والدائم لفاطمة الزهراء-سلام الله عليها-)، والذي يتوافق مع ظاهر السورة وينسجم مع الروايات والأقوال الأصح.

س/ما هي أهم ميزة في هذا التفسير؟

السمة المميزة لهذا الكتاب كما يتبين من عنوانه هو انه مختصر ومفيد ،و من سماته الأخرى هي الفاعلية والكفاءة، والحداثة، والبساطة، واتساق المحتوى وتناسقه، وكذلك تطرقه الى القضايا الاجتماعية والسياسية للإسلام.

واضافة الى استجابته لاحتياجات الباحثين فهو يعرف جيدا أذواق الشباب في المجتمعات الإسلامية ويلبي احتياجاتهم بشكل جيد، كما انه لم يتطرق الى التفاسير المفصلة لأصحاب الآراء والأقوال المختلفة، وانما اكتفى بذكر القول الأصح. فحتى التفاسير المشابهة لهذا التفسير -مثل كتاب المنتخب -الذي يعتبر كتابا مختصرا نلاحظ انه يدخل في بعض الحالات في التفاصيل ويتطرق اكثر من اللازم الى الاراء والأقوال المختلفة، في حين اننا نلاحظ انه تم رعاية الاختصار والايجاز في كتاب التفسير المختصر والمفيد رغم نقله لاراء واقوال مختلفة.

س/: لماذا اختار اية الله التسخيري، اسلوب الاختصار في تفسير المختصر في حين انه كان يتمتع بمستوى فكري وعلمي كبير وله مؤهلات

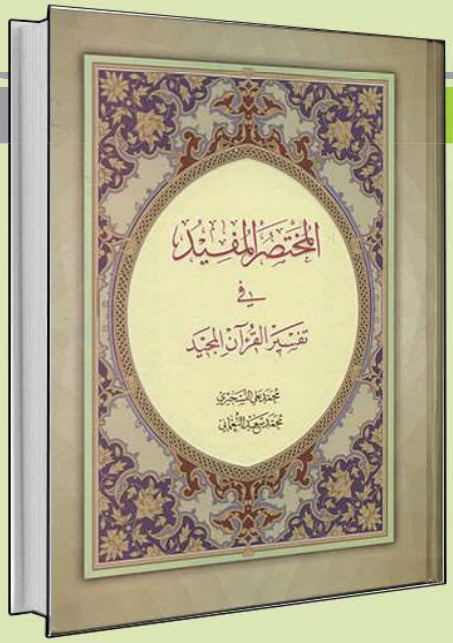

علمية كبيرة؟

لقد أراد ان يضع تفسيرا في متناول الشباب يكون دائما معهم ويتمكن رغم اختصاره ان يستجيب ويفي لاحتياجاتهم. و في رأيه، ان الشباب يرغبون بالحصول على تفسير يتمكن من تلبية احتياجاتهم في أقصر وقت وان يكون في نفس الوقت فاقدا للتعقيدات الموجودة في التفاسير المتداولة وفاقدا للاطناب والتعابير المملة.

س/:إلى أي مدى استفاد آية الله التسخيري من خبرته العملية في كتابة هذا التفسير؟

تم كتابة هذا الكتاب خلال ثلاثين سنة، و آية الله التسخيري بسبب مسؤوليته، كان يشارك في عشرات اللقاءات والمؤتمرات الدولية والإقليمية التي تتناول القضايا المستحدثة للعالم الإسلامي. وهذا الامر اضافة الى اشرافه العلمي ومفاوضاته العديدة حول قضايا العالم الإسلامي قد ترك تأثيرا كبيرا في كتابة هذا التفسير.

س/:ما هي مكانة المنهج التقريبي في التفسير المختصر؟

كان آية الله التسخيري يقول إن تفسير القرآن الكريم لا ينبغي أن يكتب بهدف التهاجم على مذهب إسلامي ،وانما ينبغي كتابته بشكل تستفيد منه جميع المذاهب والأديان.وقد استطاع بسبب معرفته بتعاليم أهل البيت عليهم السلام، ان يستفيد من تعاليم هذه المدرسة دون ان يخرج عن مدار التقريب بين المذاهب الإسلامية.وتتضح أهمية هذه القضية اكثر عندما نشعر بأنه لاتوجد مثل هذه الرؤية في التفاسيرالموجودة لأنه كان يعتبر التطرف والافراط في بعض التفاسير امر مضر.

س/:ما هو المنهج التفسيري الذي اتبعه المرحوم التسخيري في المختصر المفيد؟؟

هذا التفسير رغم انه تفسير مختصر الا انه يعتبر تفسيراً شاملاً، حيث استفاد جيداً من المناهج والسبل المتداولة في مجال التفسير.وفي بعض الحالات استفاد بشكل كاف من القرآن والجوانب العقلية والروايات المنقولة لتفسير القرآن، واتبع آية الله التسخيري في هذا المجال اسلوب خاص ساهم بتعزيز واتقان هذا في التفسير ومنها انه لم يقم بتفسير الآيات التي تضمنت وحدة موضوعية بشكل منفصل وانما حاول قدر الإمكان ان يبين النداء والرسالة الرئيسية للنص ويؤكد على الاستنباط والفهم الشامل للآيات.وقد استفاد من تفسير (الميزان) و تفسير (في ظلال القران)كمصادر اساسية كما استفاد من الادراك الاجتهادي والاهتمام بمساحة الآيات وسياقها.

س/:حسب ميراث آية الله التسخيري، على اي سمة من سماته البارزة واي من اساليب عمله ينبغي التركيز حتى نتمكن من مواصلة نهجه ودربه ؟

كان التسخيري يعتبر القرآن مناديا وداعيا للتقارب والوحدة وكان يؤمن بأن على المسلمين ان يبدوا اهتماما اكثر بالجانب التفسيري للقرآن من اجل تعزيز الشعور بالتقارب. ويصفتي شخصًا كان له صلة وثيقة به منذ سنوات عديدة، يمكنني القول بإن موضوع التقريب في فكر آية الله التسخيري، كان يحمل رؤية سامية بسمو تشكيل الحضارة إلاسلامية الجديدة وان جهوده ومساعيه الحثيثة لفتح أفاق هذه الحضارة الإسلامية الجديدة وجعل هذه الحضارة مقبولة بين نخب العالم الاسلامي. .يعتبر من مظاهر ومصاديق فكره الثاقب والعميق.

وتحقيقا لهذه الغاية اهتم كثيرا بموضوع توحيد الأمة الإسلامية والتقريب بينها، وقد تجسد هذا الامر بشكل واضح في مؤلفاته وكتاباته ومنها على سبيل المثال كتاب المختصر، من هنا فإذا أردنا الاستمرار على نهجه، فلا بد من التركيز على فكرة التقريب. باعتبارها الإرث الخالد للتسخيري. والجدير بالذكر ان آية الله التسخيري لم يعتبر التقريب حكراً على المسلمين، بل اعتبره ضرورياً بين جميع ابناء البشرية وكذلك بين أتباع جميع الأديان.

س/هل لديك ذكريات مع سماحته؟

لدي ذكريات كثيرة. فقد تزامنت فترة مهمتي في روسيا كمستشار ثقافي مع اعقاى قمة مجموعة (G8) (قمة الدول الصناعية الثمانية في العالم) في مدينة سانت بطرسبورغ الروسية، في ذلك العام، كان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يرغب بتعريف روسيا للعالم اكثر من قبل من هنا قام بتوجيه دعوة الى زعماء الاديان في العالم. وقام على اعتاب هذه القمة بنشر رسالة وتوجيه نداء الى أتباع الأديان في جميع أنحاء العالم.

وكانت تجري هناك مشاورات كثيرة من اجل اختيار شخص يتحدث في حضور بوتين عن الإسلام والمسلمين ويبين لهم رسالة الإسلام. وبعد دراسة هذا الامر لم نجد شخصية مقبولة افضل وانسب من اية الله التسخيري للقيام بهذه المهمة. من هنا تم توجيه الدعوة اليه لأداء هذه المهمة. وأتذكر انه عندما تحدث سماحته في هذا الاجتماع عن الإسلام ومكانته وعن نظرته التقريبية وتأكيده على موضوع الحوار، اثار اهتمام الجميع بحيث بادر جميعهم بالتصفيق له وقد اعترف الحاضرون في هذا الاجتماع بان كلمته تركت تأثيرا ايجابيا للغاية وانها ساهمت بازدهار سمعة الإسلام.

ولدي ذكرى أخرى من روسيا، وهو ان زعيم المفتين الروس كان قد قام بتنظيم اجتماع في موسكو وكانت قطر تتولى موضوع الاشراف على هذا الأجتماع ،كما تم توجيه الدعوة الى آية الله التسخيري ليمثل إيران في هذا الأجتماع. وبما ان مفتي روسيا كان يعرف جيدا بأن آية الله التسخيري شخصية فريدة وفذة،لكن بما ان قطر كانت الجهة الداعمة لهذا الاجتماع فقد خصص موضوع ألقاء الكلمة الافتتاحية الى القطريين، وعندما وقف العالم القطري خلف المنصة ليلقي كلمته صرح قائلا: (في المكان الذي يحضره آية الله التسخيري لن أسمح لنفسي بإلقاء الكلمة الافتتاحية وطلب بالحاح من سماحة آية الله التسخيري بالقاء الكلمة الافتتاحية لهذا الاجتماع.